بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد ...

فإنَّ القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي لا تنقضي عجائبه، فيه الدرر الكامنة واللمسات البيانية الفاخرة، ما سمعه أحدٌ إلَّا وأكبَّ عليه إذعاناً، وما تأمَّله وتدبَّره أحدٌ إلَّا وكاد قلبه يطير، وحسبنا ما قاله أحدهم حينما سمع قوله تعالى ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾(الطور:٣٥) ، قال: كاد قلبي يطير.

ونحن نقرأ كلامَ الله تعالى المعجز في ألفاظه ومعانيه إذ طالعتنا ألفاظ قرآنية كثيرة كان لها أثرها المعجز في رسم الصورة البيانية للمشهد القرآني العجيب ، ومن هذه الألفاظ الجذران «قَنَطَ» و «يَئِسَ»، اللذان ورد ذكر مشتقاتهما في القرآن الكريم سبع عشرة مرة ، وبما أنَّ القرآن الكريم نزل بلغة العرب ارتأينا أَنْ نلج في التأصيل اللغوي للفظتين، وبعدها نسير في رحاب القرآن الكريم ؛ لبيان نزرٍ من روائع التعبير القرآني فيهما ؛ لذا أصبح موضوع البحث بعد ذلك موسومًا بـ (الجذران «قنط» و «يئس» بين التأصيل اللغوي والتعبير القرآني)، وقد قسَّمنا البحث – بعد فضل الله تعالى– على محورين:

أولًا: التأصيل اللغوي للجذرين «قنط» و «يئس» ، ومترادفات الجذرين في المعجم اللغوي ، والجذران والرسم القرآني .

ثانيًا: الجذران في القرآن الكريم من اللغة إلى التعبير القرآني ، وكان عدد مواضعهما في القرآن الكريم سبعة عشر موضعًا ، أحد عشر منهما في الجذر «يئس» ، وسبعة منهما في الجذر «قنط».

وقد جعلنا من كتب اللغة والمعاجم فضلاً عن كتب التفسير والبيان منفذاً إلى فهم النصوص القرآنية، علاوة على ما فتح الله لنا، إذ له المنَّة والفضل، ولسنا نزعم أنَّنا قلنا الكلمة الفصل في هذا البحث، فإنَّ الكمال لله وحده، وكلُّ ابن آدم خطَّاء وخير الخطَّائين التوابون.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*

وصلَّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أولًا : التأصيل اللغوي للجذرين «قنط» و «يئس»، :

أ: الجذر «**قنط**» :

قنط: القُنوطُ: الإياس، وقَنَطَ يَقنِطُ وقنِطَ يَقْنُطُ⁽¹⁾ .

والْقَافُ وَالنُّونُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ. يُقَالُ: قَنَطَ يَقْنِطُ، وَقَنِطَ يَقْنَطُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ {يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر: ٥٦]⁽٢⁾ .

قال الأزهري : وَقُرِىء ؛ {قالَ وَمَن يَقْنَطُ} فَمن قرَأَ (يَقْنِط) قَالَ: قَنَطَ فِي الْمَاضِي، وَمن قَرأَ، {يَقْنَطُ} قالَ: قَنِط ، وهما لُغَتانِ جَيِّدَتانِ، قَنِطَ يقْنَط، وقَنَط يَقْنِطُ قنُوطاً، فِي اللُّغَتَين ، قالَ ذَلِك أَبُو عَمْرو بن العَلاَء⁽³⁾.

القنوط: رُ النَّاسِ الَّذِين يُقَنِّطُونَ النَّاسَ من رَحْمَةِ الله، أي يُؤْيِسُونهم. والقَنْطُ: المَنْعُ ، يُقَال: قَنَطَ ماءَهُ عنَّا ، أَي منعه، نقلَه الصاغانِيّ ⁽٤⁾ عن ابنِ عبادٍ⁽٥⁾ . قالَ والقنطُ: زبيبُ الصَّبِّ ⁽٦⁾ .

قال ابن جني : « وكذلك حالُ قولهم قنط يقنط، إنَّما هو لغتان تداخلتا. وذلك أن (قَنط يَقنِط) لغة و (قَنِط يَقنَط أخرى) ، ثم تداخلتا فتركَّبت لغة ثالثة ، فقال من قال قَنَط يقنَط، ولم يقولوا : قنِط يقنِط ؛ لأنَّ آخذًا إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض »⁽٧⁾.

ب- الجذر «**يئس**» :

الْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَالسِّينُ كَلِمَتَانِ إِحْدَاهُمَا الْيَأْسُ وهو قَطْعُ الرَّجَاءِ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَيْسَتْ يَاءٌ فِي صَدْرِ كَلِمَةٍ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ إِلَّا هَذِهِ ، يُقَالُ مِنْهُ: يَئِسَ يَيْأَسُ وَيَيْئِسُ، عَلَى يَفْعَلُ وَيَفْعِلُ.

وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى: أَلَمْ تَيْأَسْ، أَيْ أَلَمْ تَعْلَمْ. وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} ، [الرعد: ٣١] ، أَيْ أَفَلَمْ يَعْلَمْ ⁽٨⁾ .

واليأس: قطع الأمل ، يئس ييأس وييئس على يفعَل ويفعِل ⁽٩⁾. والقناطة تعني اليأس، يقال: قنط من الشيء، أي يئس ⁽١٠⁾.

قال الأزهري : يأس: أَبُو عبيد عَن الأصمعيّ: يَئِس يَيْئِس وَيَيْأَسُ، مثل: حَسِبَ يَحسِب ويَحسَب.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو زيد: عَلْياء مُضَر تقول: يَحسب وييئس، وسُفْلاها بالفَتْح.

وَقَالَ الفرّاء فِي قَول الله جلّ وعزّ: {أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ} (الرَّعْد: ٣١).

قَالَ المفسِّرون: (أفلم ييأس) : أفلم يَعلم. قَالَ: وَهُوَ فِي الْمَعْنى على تفسيرهم ؛ لأَنَّ الله تبَارك وَتَعَالَى قد أَوقع إِلَى الْمُؤمنينَ أنّه لَو شَاءَ لَهدى النَّاس جَمِيعاً، فَقَالَ: أفلم ييْأسوا علما، يَقُول: يُؤيِسُهم الْعلم، فكَانَ فِيهِ الْعلم مضمراً، كَمَا تَقول فِي الْكَلَام: قد يئسْتُ مِنْك ألاّ تُفْلح، كَأَنَّك قلت: علمت علما.

قَالَ: ورُوِي عَن ابْن عبّاس أَنه قَالَ: ييأس بِمَعْنى يَعلَم لُغَة للنَّخع، وَلم نجدْها فِي العربيّة إلاّ على مَا فسّرت.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: القَوْل عِنْدي فِي قَوْله تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَايْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ} أي: أفلم يَيْأَس الّذين آمنُوا من إِيمَان هَؤُلَاءِ الّذين وَصفهم اللَّهُ بِأَنَّهُم لَا يُؤمنُونَ ؛ لأنّه قَالَ: لَو يَشَاء الله لَهدَى الناسَ جَمِيعًا.

ولغةٌ أُخْرَى: أَيِسَ يأيَسُ، وآيَسْتُه، أَي: أيأَسْتُه، وَهُوَ اليَأْس والإياس، وَكَانَ فِي الأَصْل الإيِيَاس بِوَزْن الإيعَاس.

وَيُقَال: استيْأَس بِمَعْنى يَئِس، وَالْقُرْآن نزل بلُغة من قَرَأَ يَئِس. وَقد رَوَى بعضُهم عَن ابْن كثير أنّه قرأَ: وَلَا (تايَسُوا) ، بِلَا همز

ويتابع الأزهري قوله : أخبَرَنِي المنذريُّ عَن ثَعْلَب عَن سَلَمة عَن الفرّاء قَالَ الْكسَائي: سمعتُ غيرَ قَبيلَة يَقُولُونَ: أَيِس يَايِسُ بِغَيْر همز، قَالَ: وسمعتُ رجلًا من بني الْمُنْتَفِق وهم من عقيل يَقُول: لَا تيْس مِنْهُ بِغَيْر همز(١١) .

قال الجوهري : اليأْسُ: القنوطُ. وقد يَئِسَ من الشئ ييأس. وفيه لغة أخرى: يَئِسَ ييْئِسُ بالكسر فيهما، وهو شاذ. ورجل يؤوس. قال المبرِّد: منهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية

ألفا ويقول: ياءس ويائس. وقال الأصمعي: يقال: يئس ييئس، وحسب يحسب، ونعم ينعم، بالكسر فيهن. وقال سيبويه : وهذا عند أصحابنا إنما يجئ على لغتين: يعنى يئس ييأس ويأس ييئس لغتان، ثم يركب منهما لغة. وأمَّا ومق يمق، ووفق يفق، وورم يرم، وولى يلى، ووثق يثق، وورث يرث، فلا يجوز فيهن إلّا الكسر لغة واحدة.

ويئس أيضا بمعنى علم، في لغة النخع. قال سحيم بن وثيل اليربوعي(١٢):

أقول لهم بالشعب إذ ييسروني ألم تَيْأسوا أنّي ابنُ فارسٍ زَهْدَمِ

وآيسه فلان من كذا فاسْتَيْأَسَ منه، بمعنى أيس، واتأس أيضا، وهو افتعل، فأدغم مثل اتعد(١٣).

ومن المترادفات للفعل (قنط) :

١- الإبلاس: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة الْقنُوط، وَقطع الرَّجَاء من رَحْمَة الله، وَأنْشد(١٤) :

وحضرتُ يَوْم خَمِيس الأخماسْ وَفِي الْوُجُوه صفرةٌ وإبلاسْ(١٥).

٢- يقال : «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ إِلّكَمْ وقُنُوطكم» ، الإِلُّ شِدَّةُ القُنوط(١٦).

والرسم القرآني يشكّل سمة بارزة في الجذر «يئس» ، وكالآتي :

ف {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ} " اسْتَفْعَلَ " هنا بمعنى " فَعِلَ " المجرَّد يقال : يَئِسَ ، واسْتَيْأَس [بمعنى] نحو " عجِب واستعجب ، وسخِر ، واستخر(١٧) .

وقال الزمخشري : وزيادة التَّاء والسِّين في المبالغة نحو ما مرَّ في : " اسْتَعْصَمَ " وقرأ البزيُّ عن ابن كثير بخلاف عنه(١٨) : " اسْتَأيَسُوا " بألف بعد التاء ثم ياء وكذلك في هذه السورة : {وَلاَ تَيأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللَّهِ} [يوسف : ٨٧] إنَّه لا يَيْأَسُ {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} [يوسف:١١٠] ، وفي الرعد : {أَفَلَمْ يَيْأَسِ} [الرعد : ٣١] الخلاف واحد(١٩) .

فأمَّا قراءة العامة : فهي الأصل ، إذ يقال : يَئِسَ ، فالفاء ياء ، والعين همزة وفيه [لغة] أخرى ، وهي القلبُ [الرعد : ٣١] بتقديم العين على الفاءِ ، فيقال : أَيِسَ ، ويدلُّ على ذلك شيئان : أحدهما : المصدر الذي هو اليأسُ.

والثاني : أنَّه لو لم يكن مقلوباً للزم قلبُ الياءِ ألفاً ، لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، ولكن منع من ذلك كون الياءِ في موضع لا تعلُّ فيه ما وقعت موقعه ، وقراءة ابن كثير من هذا ، ولما قلب الكلمة أبدل من الهمزة ألفاً لسكونها بعد فتحة ، إذ صارت كهمزة رأس ، وكأس ، وإن لم يكن من أصله قلب الهمزة السّاكنة حرف علّةٍ ، وهذا كما تقدَّم أنه يقرأ " القرآن " بالألف ، وأنَّه يحتملُ أن يكون نقل حركة الهمزة ، وإن لم يكن من أصله النقل.

قال أبو شامة بعد أن ذكر هذه الكلمات الخمسِ الَّتي وقع فيها الخلافُ " وكذلك رسمت في المصحف ، يعني كما قرأها البزيُّ يعني بالألف مكان الياءِ ، وبياء مكان الهمزة ".

وقال أبو عبدالله : واختلفت هذه الكلمات في الرَّسم ، فرسم : " يأَيَس " ، " ولا تَأيسُوا " بألف ، ورسم الباقي بغير ألف (٢٠).

قال شهابُ الدين : " وهذا هو الصَّوابُ ، وكأنَّه غفلة من أبي شامة ". ومعنى الآية : " فلمَّا أيسُوا من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوا ".

وقال أبو عبيدة : " اسْتَيْأَسُوا " : استيقنوا أنَّ الأخ لا يرد إليهم(٢١).

ثانيًا : الجذران «قنط» و «يئس» من التأصيل اللغوي إلى التعبير القرآني :

ارتأينا بفضل الله تعالى اختيار آيات كريمات تخص الجذرين ، فأصبحت كالآتي :

أولًا : قوله تعالى: (**يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**)(٢٢).

من خلال الاستعمال القرآني للجذر (يأس) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على ما يأتي:

١- قال الإمام الرازي : «قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢٣) (رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) : إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنَ اللَّه عَلَى خَيْرٍ يَرْجُوهُ فِي الْبَلَاءِ وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَأْسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّه تَعَالَى لَا يَحْصُلُ إِلَّا إِذَا اعْتَقَدَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْإِلَهَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْكَمَالِ أَوْ غَيْرُ عَالِمٍ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ أَوْ لَيْسَ بِكَرِيمٍ

بَلْ هُوَ بَخِيلٌ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ يُوجِبُ الْكُفْرَ، فَإِذَا كَانَ الْيَأْسُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ أَحَدِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا كُفْرٌ ثَبَتَ أَنَّ الْيَأْسَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا لِمَنْ كَانَ كَافِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ»(٢٤).

٢- ومن جميل ما قاله سيد قطب : « فيا للقلب الموصول!!! (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) ، تحسسوا بحواسكم ، في لطف وبصر وصبر على البحث. ودون يأس من الله وفرجه ورحمته ، وكلمة (روح) أدق دلالة وأكثر شفافية ، ففيها ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسم على الأرواح من روْح الله الندي ، (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ، فأمَّا المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروْحه، الشاعرون بنفحاته المحيية الرخية ، فإنَّهم لا ييأسون من روح الله ولو أحاط بهم الكرب ، واشتد بهم الضيق ، وإنَّ المؤمن لفي روح من ظلال إيمانه، وفي أنس من صلته بربه، وفي طمأنينة من ثقته بمولاه، وهو في مضايق الشدة ومخانق الكروب »(٢٥).

٣- وَالْمَعْنَى: لَا تَيْأَسُوا مِنَ الظَّفَرِ بِيُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُعْتَلِّينَ بِطُولِ مُدَّةِ الْبُعْدِ الَّتِي يَبْعُدُ مَعَهَا اللِّقَاءُ عَادَةً. فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا شَاءَ تَفْرِيجَ كُرْبَةٍ هَيَّأَ لَهَا أَسْبَابَهَا، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ وَاسِعُ الْقُدْرَةِ لَا يُحِيلُ مِثْلَ ذَلِكَ فَحَقُّهُ أَنْ يَأْخُذَ فِي سَبَبِهِ وَيَعْتَمِدَ عَلَى اللَّهِ فِي تَيْسِيرِهِ، وَأَمَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ فَهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى الْأُمُورِ الْغَالِبَةِ فِي الْعَادَةِ وَيُنْكِرُونَ غَيْرَهَا(٢٦).

٤- الملاءمة الموضوعية والفنية بين (اليأس) وبين (روح الله)، توصلنا إلى الآتي :

أ- قال البقاعي ما نصّه « ولما لم يكن عندهم من العلم ما عنده ، قال : (ولا تيأسوا) أي تقنطوا من روح الله ، أي الذي له الكمال كله ؛ والروح – قال الرماني – يقع بريح تلذ ، وكأنَّ هذا أصله فالمراد : من رحمته وفرجه وتيسره ولطفه في جمع الشتات وتيسير المراد ؛ ثم علّل هذا النهي بقوله : (إنه لا ييأس) ، أي لا يقنط من روح الله ، أي الذي له جميع صفات الجلال والإكرام ، إلا القوم ، أي الذين لهم قوة المحاولة ، الكافرون، أي العريقون في الكفر»(٢٧).

ب- وقوله سبحانه : (وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) ، وهذه استعارة ، والمراد (ولا تيئسوا من فرج اللّه) ، والرّوح هو تنسيم الريح ، التي يلذّ شميمها ويطيب نسيمها، فشبَّه تعالى الفرج الذي يأتي بعد الكربة ، ويطرق بعد اللزبة⁽٢٨⁾ بنسيم الريح الذي ترتاح القلوب له وتثلج الصدور به ، ومثل ذلك ما جاء فى الخبر : (الريح من نفس اللّه)⁽٢٩⁾، أي من تنفيسه عن خلقه. يريد سبحانه أنَّ القلوب تستروح إليها ، كما يستروح المكروب إلى نفسه ، وذو الخناق إلى تنفسه⁽٣٠⁾.

ت- إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لم يقل (منه) إشارة إلى ظهور حصوله لمن لم ييأس- إِلَّا الْكافِرُونَ أي بالله ورحمته، وقدرته على إفاضة الرّوح ، بعد مضي المدة في الشدة وسنته في إفاضة اليسر مع العسر، لا سيّما في حق من أحسن الظن به ⁽٣١⁾.

ث- في قوله تعالى (ولا تيأسوا من روح الله) ، فيه تأويلان: أحدهما: من فرج الله ، والثاني: من رحمة الله ، وهو مأخوذ من الريح التي بالنفع⁽٣٢⁾. وهذا يوصلنا إلى حلقة التوسع في المعنى ضمن الهدف التعبيري المنشود وصولًا إلى التلاؤم بين جذري (اليأس) و(الروح) من جهتي المعنى والمقام. والله تعالى أعلم.

ثانيًا : قوله تعالى : **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**⁽٣٣⁾.

الاستعمال القرآني للجذر (يأس) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على مايأتي:

١- توجد مسألتان :

أ- قال الفرَّاء⁽٣٤⁾ : يَيْأَسِ بمعنى يَعْلَمُ فِي لُغَة النَّخعِ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ مِثْلِ مُجَاهِدٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ⁽٣٥⁾، حَكَاهُ الْقُشَيْرِيُّ⁽٣٦⁾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ⁽٣٧⁾، أَيْ أَفَلَمْ

يعلَموا، وقَالَه الجَوْهَرِيُّ فِي الصحاح(٣٨) .

ب- وَقِيلَ: هُوَ لُغَةُ هوازِنَ، أَيْ أَفَلَمْ يعلَمْ(٣٩) ، وَاحْتَجُّوا عَلَيْه بِقَوْلِ الشَّاعِرِ(٤٠):

أَلَمْ يَيْأَسِ الْأَقْوَامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ ... وَإِنْ كُنْت عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيًا

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: مَا وَجَدَت الْعَرَب تَقُولُ يَئِسْتُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ الْبَتَّةَ (٤١) .

ت- قَالَ الزَّجَّاجُ(٤٢): الْمَعْنَى أَوْ يَئِسَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا. وَتَقْرِيرُهُ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَكُونُ يُوجِبُ الْيَأْسَ مِنْ كَوْنِهِ وَالْمُلَازَمَةُ تُوجِبُ حُسْنَ الْمَجَازِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ حَسُنَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْيَأْسِ لِإِرَادَةِ الْعِلْمِ (٤٣)، و(يَيْأَسِ) بِمَعْنَى يُوقِنُ وَيَعْلَمُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا الْفِعْلُ إِلَّا مَعَ أَنَّ الْمَصْدَرِيَّةَ، وَأَصْلُهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْيَأْسِ الَّذِي هُوَ تَيَقُّنُ عَدَمِ حُصُولِ الْمَطْلُوبِ بَعْدَ الْبَحْثِ، فَاسْتُعْمِلَ فِي مُطْلَقِ الْيَقِينِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ بِعَلَاقَةِ اللُّزُومِ لِتَضَمُّنِ مَعْنَى الْيَأْسِ مَعْنَى الْعِلْمِ وَشَاعَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ حَقِيقَةً (٤٤) .

٢- قال أبو حيان : ويُحْتَمَلُ عندي وجهٌ آخرُ غيرُ الذي ذكروه: وهو أنَّ الكلامَ تامٌّ عند قوله: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الذين آمنوا} وهو تقريرٌ، أي: قد يَئِس المؤمنون من إيمان المعاندين(٤٥). يراد به أخذ اعتراف المؤمنين باليأس من إيمان هؤلاء المشركين، وقطع الرجاء فى أن يكونوا يوما من المؤمنين.. وأنه إذا كان عند المؤمنين بقيّة من أمل في إيمان هؤلاء الذين اتخذوا آيات الله هزوا وسخرية، والذين كلما تليت عليهم آيات الله زادتهم كفرًا على كفر، ورجسا على رجس- إذا كان عند المؤمنين بقية من أمل فى إيمان مثل هؤلاء، فليقطعوا حبل الرّجاء، وليكونوا على يأس من أن يؤمنوا ، وأنّه إذا سأل سائل منهم: لماذا لا يرجى من هؤلاء المشركين إيمان ، ورسول الله فيهم، وآيات الله تتلى عليهم ؟ فهذا جواب ما سألوا عنه: «لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً»(٤٦).

٣- والجدير بالقول : إنَّ هذا القرآن العجيب في نظمه ، الذي لو كان من شأن قرآن أن تسير به الجبال أو تقطع به الأرض أو يكلم به الموتى ، لكان في هذا القرآن من

الخصائص والمؤثرات، ما تتم معه هذه الخوارق والمعجزات. ولكنه جاء لخطاب المكلفين الأحياء. فإذا لم يستجيبوا فقد آن أن ييأس منهم المؤمنون، وأن يدعوهم حتى يأتي وعد الله للمكذبين فإذا كان قوم بعد هذا القرآن لم تتحرك قلوبهم فما أجدر المؤمنين الذي يحاولون تحريكها أن ييأسوا من القوم وأن يدعوا الأمر لله (٤٧).

٤- إنَّ كلمة (ييئس) أقوى تعبيراً في هذا المقام حيث ينطوي فيها تقرير كون ما ظهر من الكفار من عناد من شأنه أن ييئس المؤمنين من ارعوائهم ، وهي تتضمن الإشارة إلى شدّة عناد الكفار وإصرارهم وترهص باليأس منهم ولو على سبيل تسلية المؤمنين- إنما تسجل واقع أمرهم حين نزولها حيث اهتدى معظمهم وآمنوا (٤٨).

ثالثًا : قوله تعالى : **﴿وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (٥٤) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (٥٥) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ(٥٦)﴾.**

الاستعمال القرآني للجذر (قنط) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على ما يأتي:

١- هذا المقام القرآني يدل على أنَّ إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) لم يكن قانطًا ، ولكنَّه استبعد ذلك، فظنت الملائكة به قنوطًا، فنفى ذلك عن نفسه وأخبر أنَّ القانطَ من رحمة الله ضالٌّ (٤٩).

٢- يعني أنَّ النبيَّ إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): لم يستنكر ذلك قنوطاً من رحمته ، ولكن استبعاداً له في العادة التي أجراها الله (٥٠) ، والقنوط: أتمّ اليأس(٥١).

٣- وقولهم: فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ. لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ صَرَّحَ فِي

جَوَابِهِمْ بِمَا يَدُلّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَقَالَ: وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ،

وفيه جواب آخر، وهو أَنَّ الْإِنسان إِذا كان عظِيم الرَّغْبة فِي شيءٍ وفاته الْوقت الَّذي يَغْلبُ عَلَى ظَنِّه حُصُولُ ذَلكَ الْمُرَاد فيه، فَإِذَا بُشِّرَ بَعْدَ ذَلكَ بحُصوله عَظُمَ فَرَحُهُ وَسُرُورُهُ وَيَصيرُ ذَلكَ الْفَرَحُ الْقَوِيُّ كَالْمُدْهِشِ لَهُ وَالْمُزِيلِ لقُوَّة فَهْمه وَذَكَائه فَلَعَلَّهُ يَتَكَلَّمُ بكَلمَات مُضْطَربَة فِي ذَلكَ الْفَرَحِ فِي ذَلكَ الْوَقْت، وَقيلَ أَيْضًا: إِنَّهُ يَسْتَطيبُ تلْكَ الْبشَارَةَ فَرُبَّمَا يُعِيدُ السُّؤَالَ ليَسْمَعَ تلْكَ الْبشَارَةَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَرَّتَيْنِ وَأَكْثَرَ طَلَبًا للالْتذَاذ بسَمَاعِ تلْكَ الْبشَارَة، وَطَلَبًا لزيَادَة الطُّمَأْنينَة وَالْوُثُوق مثْلَ قَوْله: (وَلكنْ ليَطْمَئنَّ قَلْبِي) [الْبَقَرَة: ٢٦٠] وَقيلَ أَيْضًا: اسْتَفْهَمَ أَبأَمْرِ اللَّه تُبَشِّرُون أَمْ منْ عنْد أنفسكم واجتهادكم؟(٥٢).

وهذا يعني أنَّ توهم له : فلا تكن من القانطين نهي ، والنهي عن الشيء لا يدلّ على تلبّس المنهى عنه به ولا بمقارنته ، وقوله : ومن يقنط رد عليهم ، وأن المحاورة في البشارة لا تدل على القنوط ، بل ذلك على سبيل الاستبعاد لما جرت به العادة ، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ هبة الولد على الكبر من رحمة الله ، إذ يشد عضد والده به ويؤازره حالة كونه لا يستقل ويرث منه علمه ودينه(٥٣).

٤- قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكسَائيُّ: (يَقْنطُ) بكَسْرِ النُّون وَلَا تَقْنطُوا كَذَلكَ، وَالْبَاقُونَ بفَتْحِ النُّون وَهُمَا لُغَتَان: قَنَطَ يَقْنطُ، نَحْوَ ضَرَبَ يَضْربُ، وَقَنطَ يَقْنَطُ نَحْو عَلمَ يَعْلَمُ، وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ: قَنَطَ يَقْنُطُ بضَمِّ النُّون، قَالَ أَبُو عَليٍّ الْفَارسيُّ: قَنطَ يَقْنطُ بفَتْحِ النُّون فِي الْمَاضي وَكَسْرهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ منْ أَعْلَى اللُّغَات يَدُلُّ عَلَى ذَلكَ اجْتمَاعُهُمْ فِي قَوْله: منْ بَعْد مَا قَنَطُوا [الشُّورَى: ٢٨] ، وَحكَايَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ تَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ قَنَطَ بفَتْحِ النُّون أَكْثَرُ ؛ لأَنَّ الْمُضَارعَ منْ (فَعَلَ) يَجِيءُ على يفعل ويفعل مثل فسق يفسق وَلَا يَجِيءُ مُضَارعُ فَعَلَ عَلَى يَفْعُلُ. وَاللَّهُ أعلم (٥٤).

ممَّا حدا بابن عاشور إلى القول : وَمِنْ فَصَاحَةِ الْقُرْآنِ اخْتِيَارُهُ كُلَّ لُغَةٍ فِي مَوْضِعٍ كَوْنِهَا فِيهِ

أَفْصَحَ ، فَمَا جَاءَ فِيهِ إِلَّا الْفَتْحُ فِي الْمَاضِي، وَجَاءَ الْمُضَارِعُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ على الْقِرَاءَتَيْن(٥٥).

٥- قال سيد قطب : قال: ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضَّالون؟ إذ برزت كلمة «الرحمة» في حكاية قول إبراهيم تنسيقًا مع المقدمة في هذا السياق وبرزت معها الحقيقة الكلية: أنه لا يقنط من رحمة ربِّه إلا الضَّالون ، الضَّالون عن طريق الله ، الذين لا يستروحون روحه ، ولا يحسون رحمته، ولا يستشعرون رأفته وبره ورعايته ، فأمَّا القلب الندي بالإيمان، المتصل بالرحمن، فلا ييأس ولا يقنط مهما أحاطت به الشدائد، ومهما ادلهمَّت حوله الخطوب، ومهما غام الجو وتلبد، وغاب وجه الأمل في ظلام الحاضر وثقل هذا الواقع الظاهر ، فإنَّ رحمة الله قريب من قلوب المؤمنين المهتدين وقدرة الله تنشئ الأسباب كما تنشئ النتائج وتغير الواقع كما تغير الموعود(٥٦).

رابعًا: قوله تعالى : (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**)(٥٧).

الاستعمال القرآني للجذر (يأس) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على مايأتي:

١- الملاحظ أنَّ الفعل (اسْتَيْأَسُوْا) في قوله : (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوْا) اسْتَفْعَلَ هنا بمعنى فَعِلَ المجرَّد ، يقال : يَئِسَ ، واسْتَيأس (بمعنى) ، نحو (عَجِبَ) و(اسْتَعْجَبَ) ، و(سَخِرَ) ، واستخرَ (٥٨) ، قَالَ الزمخشري : « اسْتَيْأَسُوا يَئِسُوا، وَزِيَادَةُ السِّينِ وَالتَّاءِ فِي الْمُبَالَغَةِ كما في قوله تعالى : (فَاسْتَعْصَمَ)(٥٩) » (٦٠).

٢- يوجد مشهدان :

أ. المشهد العام للسورة : في قصة يوسف ألوان من الشدائد ولا سيَّما في الجب وفي بيت العزيز وفي السجن ، وألوان من الاستيئاس من نصرة الناس. ثم كانت العاقبة خيراً للذين اتقوا– كما هو وعد الله الصادق الذي لا يخيب– وقصة سيدنا يوسف نموذج

من قصص المرسلين ، فيها عبرة لمن يعقل ، وفيها تصديق ما جاءت به الكتب المنزلة من قبل ... (٦١).

ب. المشهد الخاص في موطن الحدث :

إنَّه مشهد الحدث الذي يصوّر ساعات الحرج القاسية في حياة الرسل، قبيل اللحظة الحاسمة التي يتحقق فيها وعد الله، وتمضي فيها سنته التي لا تتخلف ولا تحيد ، إنّها صورة رهيبة، ترسم مبلغ الشدة والكرب والضيق في حياة الرسل ، وهم يواجهون الكفر والعمى والإصرار والجحود. وتمرّ الأيام وهم يدعون فلا يستجيب لهم إلا قليل، وتكر الأعوام والباطل في قوته، وكثرة أهله، والمؤمنون في عددهم القليلة وقوتهم الضئيلة (٦٢).

خامسًا :

قوله تعالى (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)(٦٣).

الاستعمال القرآني للجذر (قنط) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على مايأتي:

١– إنَّ لفظ القنوط في الآية الكريمة صاحبته أمور عدَّة ، ومنها (٦٤) :

أ– أَنَّهُ قَالَ: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نَهَاهُمْ عَنِ الْقُنُوطِ فَيَكُونُ هَذَا أَمْرًا بِالرَّجَاءِ وَالْكَرِيمُ إِذَا أَمَرَ بِالرَّجَاءِ فَلَا يَلِيقُ بِهِ إِلَّا الْكَرَمُ .

ب– أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ أَوَّلًا: يا عِبادِيَ وَكَانَ الْأَلْيَقُ أَنْ يَقُولَ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِي لَكِنَّهُ تَرَكَ هَذَا اللَّفْظَ وَقَالَ: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَنَا اللَّهِ أَعْظَمُ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَأَجَلُّهَا، فَالرَّحْمَةُ الْمُضَافَةُ إِلَيْهِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ أَعْظَمَ أَنْوَاعِ الرَّحْمَةِ وَالْفَضْلِ .

ت– أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، بَلْ أَعَادَ اسْمَ اللَّهِ وَقَرَنَ بِهِ لَفْظَةَ إِنَّ الْمُفِيدَةَ لِأَعْظَمِ وُجُوهِ التَّأْكِيدِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يدل على المبالغة في الوعد بالرحمن .

٢- قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ تَقْنِطُوا بِكَسْرِ النُّونِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَهُمَا لُغَتَانِ⁽⁶⁵⁾ ، قَالَ الزمخشري : وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِمَنْ يَشَاءُ ⁽⁶⁶⁾.

٣- أَنَّهُ لَوْ قَالَ: يَغْفِرُ الذُّنُوبَ لَكَانَ الْمَقْصُودُ حَاصِلًا ، لَكِنَّهُ أَرْدَفَهُ بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى التَّأْكِيدِ فَقَالَ جَمِيعًا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْمُؤَكِّدَاتِ علاوة على أَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ غَفُورًا، وَلَفْظُ الْغَفُورِ يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ وَأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِكَوْنِهِ رَحِيمًا وَالرَّحْمَةُ تُفِيدُ فَائِدَةً عَلَى الْمَغْفِرَةِ فكان قوله إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ إِشَارَةً إِلَى إِزَالَةِ مُوجِبَاتِ الْعِقَابِ، وَقَوْلُهُ الرَّحِيمُ إِشَارَةً إِلَى تَحْصِيلِ مُوجِبَاتِ الرَّحْمَةِ وَالثَّوَابِ⁽⁶⁷⁾ .

٤- جو المشهد الكريم للآية الكريمة يوحي بأنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ا كانت وإنها الدعوة للأوبة. دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه لضلال. دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله. إن الله رحيم بعباده. وهو يعلم ض فهم وعجزهم. ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه. ويعلم أنَّ الشيطان يقعد لهم كل مرصد ويأخذ عليهم كل طريق ويجلب عليهم بخيله ورجله. وأنه جاد كل الجد في عمله الخبيث! ويعلم أنَّ بناء هذا المخلوق الإنساني بناء واه. وأنه مسكين سرعان ما يسقط إذا أفلت من يده الحبل الذي يربطه والعروة التي تشده. وأن ما ركب في كيانه من وظائف ومن ميول ومن شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن فيشط به هنا أو هناك ويوقعه في المعصية وهو ضعيف عن الاحتفاظ بالتوازن السليم ⁽⁶⁸⁾.

سادساً :

قوله تعالى (**لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ (٤٩)**)(٦٩).

الاستعمال القرآني للجذرين (يأس) و (قنط) يمكن – بعد فضل الله تعالى – الوقوف على ما يأتي:

١- قال البقاعي : « فيؤوس ، أي عريق في اليأس ، وهو انقطاع الرجاء والأمل والحزن العظيم والقطع بلزوم تلك الحالة بحيث صار قدوة في ذلك ، قنوط ، أي مقيم في دار انقطاع الأمل والخواطر الرديئة ، فهو تأكيد للمعنى على أحسن وجه وأتمه ، وهذا هو ما طبع عليه الجنس ، فمن أراد الله به منهم خيراً عصمه ، ومن أراد به شراً أجراه مع الطبع فكان كافراً ، وهو أن ينقطع رجاؤه من الخير ، والقنوط أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر ، وبدأ بصفة القلب ؛ لأنها هي المؤثرة فيها يظهر على الصورة من الانكسار، ولما دل ذلك على عظيم جهله وغلبة أفكاره الرديئة على عقله أتبعه تأكيداً لذلك ما يدل على أنَّ حاله بعد هذا اليأس الذي قطع فيه ملزوم الشر وامتناع حصول الخير أنه لو عاودته النعمة بغتة من وجه لا يرجوه ، وليس له دليل على ما دوامها وانصرافها لعاد إلى البطر والكبر والأشر ، ونسي ما كان فيه من الشدة ، فقال مسنداً إلى نفسه الخير بعد أن ذكر الشر ، ولم يسنده إليه تعليماً للأدب معبراً بمظهر العظمة تنبيهاً على أن ذلك من جليل التدبير »(٧٠).

٢- يقول الزمخشري : « فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ بولغ فيه من طريقين: من طريق بناء فعول ، ومن طريق التكرير والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينكسر، أى: يقطع الرجاء من فضل الله وروحه، وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذا لِي ، أي هذا حقي وصل إليّ ، لأنّي استوجبته بما عندي من خير وفضل وأعمال برّ »(٧١) ؛ ولذلك فإنَّ إتباع (يؤس) بِ (قَنُوطٌ) الَّذِي هُوَ تَجَاوُزُ إِحْسَاسِ

الْيَأْسِ إِلَى ظَاهِرِ الْبَدَنِ بِالانْكِسَارِ، وَهُوَ مِنْ شِدَّةِ يَأْسِهِ، فَحَصَلَتْ مُبَالَغَتَانِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ يَأْسِهِ بِأَنَّهُ اعْتِقَادٌ فِي ضَمِيرِهِ وَانْفِعَالٌ فِي سَحَنَاتِهِ. فَالْمُشْرِكُ يَتَأَصَّلُ فِيهِ هَذَا الْخُلُقُ وَيَتَزَايَدُ بِاسْتِمْرَارِ الزَّمَانِ (٧٢).

٣- يقول ابن عاشور « وَأَمَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يؤوسٌ قُنُوطٌ إِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَذَلِكَ مِنْ خُلُقِ قِلَّةِ صَبْرِ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا يُتْعِبُهُ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ فَيَضْجَرُ إِنْ لَحِقَهُ شَرٌّ وَلَا يُوَازِي بَيْنَ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَيْرٍ فَيَقُولُ: لَئِنْ مَسَّنِي الشَّرُّ زَمَنًا لَقَدْ حَلَّ بِيَ الْخَيْرُ أَزْمَانًا، فَمِنَ الْحَقِّ أَنْ أَتَحَمَّلَ مَا أَصَابَنِي كَمَا نَعِمْتُ بِمَا كَانَ لِي مِنْ خَيْرٍ، ثُمَّ لَا يَنْتَظِرُ إِلَى حِينِ انْفِرَاجِ الشَّرِّ عَنْهُ وَيَنْسَى الْإِقْبَالَ عَلَى سُؤَالِ اللَّهِ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُ الضُّرَّ بَلْ يَيْأَسُ وَيَقْنَطُ غَضَبًا وَكِبْرًا وَلَا يَنْتَظِرُ مُعَاوَدَةَ الْخَيْرِ ظَاهِرًا عَلَيْهِ أَثَرُ الْيَأْسِ بِانْكِسَارٍ وَحُزْنٍ. وَالْيَأْسُ فِعْلٌ قَلْبِيٌّ هُوَ: اعْتِقَادُ عَدَمِ حُصُولِهِ المأيوس مِنْهُ ، وَالْقُنُوطُ: انْفِعَالٌ يُدْنِي مِنْ أَثَرِ الْيَأْسِ وَهُوَ انْكِسَارٌ وَتَضَاؤُلٌ. وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَا أَنَّهُ ذُو دُعَاءٍ لِلَّهِ كَمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ الْآتِي: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ [فصلت: ٥١] ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَهْلُ الشِّرْكِ وَهُمْ إِنَّمَا يَنْصَرِفُونَ إِلَى أَصْنَامِهِمْ » (٧٣).

٤- إجتماع لفظي (اليأس مع القنوط) يوحي إلى أنَّ اليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء، والقنوط إظهار آثاره على ظاهر البدن، والحال المحلي يقتضي ترادفهما، وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد، وقيل : يؤوس من إجابة دعائه قنوط بسوء الظن بربه، وقيل : يؤوس من زوال ما به من المكروه قنوط بما يحصل له من ظنّ دوامه (٧٤).

٥- إنَّ معنى (فَيَؤُسٌ) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ و(قَنُوطٌ) مِنْ رَحْمَتِه. وَقِيلَ: يَئُوسٌ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ قُنُوطٌ بِسُوءِ الظَّنِّ بِرَبِّهِ ، وَقِيلَ:" يَئُوسٌ" أَيْ يَئِسَ مِنْ زَوَالِ مَا بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ قَنُوطٌ أَيْ يَظُنُّ أنه يدوم، والمعنى متقارب (٧٥).

٦- يمكن القول إنَّ بين الفعلين تقاربًا في المعنى ، أمَّا أن يحمل على الترادف الكلي فإنَّا نستبعده ولا سيَّما والتقارب في المعنى بين الفعلين يقودنا إلى حلقة التوسع في المعنى والتي تعدّ رائدة في الإعجاز القرآني البديع .

نتائج البحث:

الحمد لله ربِّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد... فبعد أن مَنّ الله علينا بإتمام هذا البحث يمكن أنْ نضعَ نتائجَ من أهمِّها:

١. الجذران «يئس» و «قنط» في المعجمات اللغوية واسع المعنى، وقد استعمله العرب بحسب مقام ما يتكلَّمون في نثرهم وشعرهم.
٢. للجذرين «قنط» و«يئس» مترادفات عدَّة في المعجمات اللغوية، لكنَّ التوظيف القرآني الرصين ارتأى إيثاره على غيره على وفق ما يقتضيه السياق الأصح والمناسب لها.
٣. الجذران بين تقاربهما في المعنى المنشود أعطى لنا حلقة من حلقات الإعجاز القرآني ، وأعني بها : حلقة التوسع في المعنى على وفق الهدف التعبيري المنشود.
٤. تنوع النظم القرآني في استعماله للجذرين من جهة التركيب والاشتقاق ، وهذا يأتي بحسب ما يقتضيه السياق القرآني المبدع العجيب.
٥. معاني الجذرين متقاربة التفسير في مواضع الآيات الكريمات كلّها ، إلّا أنَّ الاستعمال القرآني كان له أثره في وضعها في المكان المناسب له.
٦. اللغويون ونعني بهم أهل المعاجم جعلوا الجذرين من باب الترادف ، أي من جهة توحيد المعنى ، إلّا أنَّ التوظيف القرآني مع دقة استعماله أوجد فرّقًا بينهما في الاستعمال ، وهذا ما نراه جليًا في الآيات القرآنية المعنية كلّها ومدى التوظيف القرآني لها، فشتَّان بين التقارب في المعنى وبين اتحاده .
٧. إنَّ للتوظيف القرآني أثرًا مهمًا في اختيار هذين الجذرين، فقد جاء مرتبطًا مع المشهد المرسوم له، وهذا من دقائق الإعجاز القرآني البديع.
٨. الصورة الفنية والموضوعية في مواطن الآيات القرآنية والذي رسمها المشهد القرآني كان يلائمه الجذران المستعملان ، وهذا ما رأيناه جليًا وواضحًا في دراستنا المتواضعة هذه ؛ لانَّه تنزيلُ ربِّ العالمين ، وحسبنا قوله تعالى : (نزل بِهِ الرُّوح الْأَمِين (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)) ، الشعراء : الآيات (١٩٣-١٩٥).

ثبت المصادر والمراجع :

١. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق بيروت، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا، ط٩، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤. البحر المحيط: محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

٦. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٧. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم : عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٨. تفسير أبي السعود المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»: محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٩. تفسير البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠. تفسير البيضاوي المعروف بـ«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: ناصر الدين أبو الخير الشيرازي البيضاوي (ت ٦٩١هـ)، أعده محمد بن عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

١١. تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي (ت ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، مطبعة الملاح، دمشق، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

١٢. التفسير الحديث: محمد عزت دروزة ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

١٣. تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل»: علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٤١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٤. تفسير الرازي المسمى «التفسير الكبير ومفاتيح الغيب»: محمد فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

١٥. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٦. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

١٧. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٨. التفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري (ت ١٢٢٥هـ)، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ١٤١٢هـ.

١٩. تفسير المنار: محمد رشيد رضا الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٠. تفسير النسفي المسمى «مدارك التنزيل وحقائق التأويل»: عبد الله بن أحمد أبو البركات النسفي (ت ٧١٠هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٨٢م.

٢١. التفسير الواضح : للدكتور محمد محمود حجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط١٠ ، ١٤١٣هـ .

٢٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣. تلخيص البيان فى مجازات القرآن ، الشريف الرضي ، دار الأضواء ، بيروت ، د .ت .

٢٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: تأليف الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيورت، لبنان، د.ت.

٢٥. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد بن محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٧. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

٢٨. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٢٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٠. حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٣١. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٢. دراسات في النحو «مقالات»: صلاح الدين الزعبلاوي، موقع اتحاد كتاب العرب، د. ت.

٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٣٥. ديوان رؤبة بن العجاج، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٦. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، مكتبة الأسدي ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م .

٣٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٨. السراج المنير: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٩. السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، ط١، ١٣٤٤هـ.

٤٠. شرح شافية ابن الحاجب : ركن الدين حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي ، (المتوفى: ٧١٥هـ) ، تحقيق : د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولي ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

٤١. الصحاح «تاج اللغة وصحيح العربية»: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.

٤٢. صحيح البخاري «الجامع الصحيح المختصر»: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٣. صفوة التفاسير: محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني، مكة المكرمة، ط٤، ١٩٩٨م.

٤٤. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٤٥. فتحُ البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت، بلا ت.

٤٧. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٤٨. القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٤٩. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، د.ت.

٥٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٥١. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت بعد ٨٨٠هـ)، تحقيق عادل موجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

٥٣. مجمل اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٤. محاسن التأويل: محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٧م.

٥٥. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق عبد الحليم النجار وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٢، ١٣٨٦-١٣٨٩هـ، ١٩٦٦-١٩٦٩م.

٥٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٥٧. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٨. المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس المشهور بالصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٥٩. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، المطبعة الجديدة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٦٠. المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٦١. معاني القرآن الكريم: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق محمد بن علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٦٢. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، خرج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
٦٣. معاني القرآن: الفرّاء أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار السرور، د.ت.
٦٤. معجم القراءات: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٦٥. معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت ٣٥٠هـ)، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٦٦. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٦٧. المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)، أعدَّه د. محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
٦٨. الموسوعة القرآنية: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
٦٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق عبد الرزاق غالب مهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٧٠. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٧١. نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ) ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ.
٧٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد (التفسير الوسيط) : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، والدكتور عبد الرحمن عويس ، قدمه وقرَّظه : الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

الهوامش

---

[١] ينظر العين ، مادة (قنط) :١٠٥/٥.

[٢] ينظر مقاييس اللغة ، مادة (قنط) : ٣٢/٥.

[٣] ينظر تهذيب اللغة ، مادة (قنط) : ٢٥/٩، والصحاح ، مادة (قنط) : ١١٥٥/٣، ولسان العرب ، مادة (قنط) : ٣٧٥٢/٥.

[٤] ينظر العباب الزاخر ، مادة (قنط) :٣٠/١.

[٥] ينظر المحيط في اللغة : ٤٥٧/١.

[٦] ينظر تاج العروس ، مادة (قنط): ٥٧/٢٠.

[٧] الخصائص : ٣٨١/١ ، وينظر شرح شافية ابن الحاجب (ركن الدين) : ٢٠٤/١ ، وتداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم:٤٧ ، ودراسات في النحو :٢٦٩.

[٨] تهذيب اللغة : مادة (يأس) ، ١٥٣/٦-١٥٤

[٩] ينظر مجمل اللغة : مادة (يأس) ، ٩٤١/١.

[١٠] ينظر معجم ديوان الأدب : ٢٣٩/٢.

[١١] ينظر تهذيب اللغة : مادة (يأس) ، ٩٧/١٣.

[١٢] البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي، أو لولده جابر بن سحيم، كما في اللسان ، مادة : (يأس، يسر، زهدم). وزهدم: فرس سحيم ، وعلى ذلك فالوجه نسبة الشعر إلى جابر. ويروى: " ابن قاتل زهدم" وزهدم في هذه الرواية رجل من عبس، فتصح إذن نسبة الشعر إلى سحيم. ويروى: "ابن فارس لازم" مع نسبته إلى جابر، ولازم اسم فرس لسحيم ، ويروى: "إذ ييسرونني".

[١٣] ينظر الصحاح : مادة (يأس) ، ٩٩٢/٣.

[١٤] البيت لرؤبة ، ينظر ديوانه : ٦٧.

(١٥) ينظر تهذيب اللغة ، مادة (بلس): ٣٠٧/١٢ ، ولسان العرب ، مادة (بلس) ٣٣٤/١ ، وتاج العروس ، مادة (بلس): ٤٦٤/١٥ .

(١٦) ينظر : النهاية في غريب الحديث : ٦١.

(١٧) ينظر اللباب في علوم الكتاب : ٣٠١٢/١.

(١٨) ينظر البحر المحيط : ٣٣٠/٥ ، والدر المصون : ٢٠٤/٤.

(١٩) ينظر الكشاف : ٤٦٥/٢.

(٢٠) ينظر الدر المصون : ٥٣٧/٦.

(٢١) ينظر حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي : ١٧٤/٥.

(٢٢) يوسف :٨٧.

(٢٣) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢٠٢.

(٢٤) تفسير الرازي : ٥٠١/١٨ ، وينظر : واللباب في علوم الكتاب : ٣٠٢١/١ ، والسراج المنير : ١٣٢/٢ ، وروح المعاني : ٤٣/٧، وتفسير المراغي : ٣٠/١٣، والتفسير المنير : ٤٧/١٣.

(٢٥) في ظلال القرآن : ٢٠٢٦/٤.

(٢٦) ينظر التحرير والتنوير : ٤٦/١٣.

(٢٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٩٠/٤.

(٢٨) اللزبة : الشدة والقحط. يقال سنة لزبة أي شديدة ، ينظر لسان العرب ، مادة (لزب) : ٤٠٢٦/٥.

(٢٩) وفى «نهاية الأرب» ج ١ ص ٩٥ روى عن رسول اللّه أنه قال (الريح من روح اللّه تعالى تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب ، فلا تسبوها ، واسألوا اللّه خيرها ، واستعيذوا باللّه من شرها) أخرجه البيهقي ، ينظر السنن الكبرى : ١٦١/٣ ، ورقم الحديث (٦٦٩٦) .

(٣٠) ينظر تلخيص البيان في مجازات القرآن : ١٧٣/٢ ، وصفوة التفاسير :٦٠/٢.

(٣١) ينظر تفسير القاسمي : ٢١٢/٦.

(٣٢) ينظر النكت والعيون : ٧٢/٣.

(٣٣) الرعد : ٣٠.

(٣٤) ينظر معاني القرآن : ٦٤/٢.

(٣٥) ينظر جامع البيان : ٤٥٠/١٦–٤٥١ ، وتفسير البغوي : ٢٣/٣ ، وتفسير الخازن : ٢٣/٤ ، وتفسير أبي السعود : ٢٢/٥.

(٣٦) ينظر لطائف الإشارات (تفسير القشيري) : ٢٣١/٢.

(٣٧) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢٠٨.

(٣٨) ينظر الصحاح ، مادة (يئس) : ٩٩٣/٣ ، وتفسير الرازي : ٤٢/١٩.

(٣٩) الجامع لأحكام القرآن : ٣١٩/٩–٣٢٠ .

(٤٠) لم نهتد إلى قائله ، وهو في العين ، (آس) : ٣٣١/٧ ، وأساس البلاغة ، مادة (يئس) : ٣٨٦/٢.

(٤١) ينظر جامع البيان : ٤٥١/١٦.

(٤٢) ينظر معاني القرآن وإعرابه : ١٤٩/٣.

(٤٣) ينظر تفسير الرازي:٤٢/١٩.

(٤٤) ينظر التحرير والتنوير : ١٤٥/١٣.

(٤٥) البحر المحيط : ٣٨٣/٥ ، وينظر الدر المصون : ٥٢/٧ ، وحَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي : ٢٤٠/٥.

(٤٦) ينظر التفسير القرآني للقرآن: ١٢٣/٧.

(٤٧) ينظر في ظلال القرآن : ٢٠٦١/٤.

(٤٨) ينظر التفسير الحديث : ٥٤٣/٥.

(٤٩) ينظر الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤٧/٣.

(٥٠) ينظر الكشاف : ٥٤٣/٢.

(٥١) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ٤٠٣/٣.

(٥٢) ينظر تفسير الرازي : ١٥٠/١٥- ١٥١.

(٥٣) ينظر البحر المحيط : ٤٤٧/٥.

(٥٤) ينظر تفسير الرازي : ١٥٢/١٩ ، واللباب في علوم الكتاب : ٤٧٠/١١- ٤٧١.

(٥٥) ينظر التحرير والتنوير : ٦٠/١٤.

(٥٦) ينظر في ظلال القرآن : ٢١٤٨/٤.

(٥٧) يوسف : ١١٠.

(٥٨) ينظر اللباب في علوم الكتاب : ٣٠١٢/١.

(٥٩) يوسف : ٣٢.

(٦٠) ينظر الكشاف : ٤٦٥/٢ ، وتفسير الرازي : ٤٩٢/١٨.

(٦١) ينظر في ظلال القرآن : ٢٠٣٧/٤.

(٦٢) ينظر المصدر نفسه : ٢٠٣٥/٤.

(٦٣) الزمر : ٥٣.

(٦٤) ينظر تفسير الرازي : ٤٦٥/٢٧ ، ونظم الدرر : ٤٦٠/٦.

(٦٥) ينظر تفسير الرازي : ٤٦٥/٢٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٦٩/١٥ ، واللباب في علوم الكتاب : ٤٣٦٨/١ .

(٦٦) الكشاف : ١٣٨/٤.

(٦٧) ينظر المصدر نفسه .

(٦٨) ينظر في ظلال القرآن : ٣٠٥٨/٥.

(٦٩) فصلت : ٤٩.

(٧٠) نظم الدرر : ٥٨٧/٦.

(٧١) الكشاف : ٢٠٥/٤ ، وينظر تفسير الرازي : ٥٧٢/٢٧ ، والبحر المحيط : ٤٨٢/٧ ، وتفسير البيضاوي : ٧٤/٥ ، وتفسير النسفي : ٣ /٢٤١ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٥٥/١٧، والجلالين : ٦٣٧ ، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز:٤٤/٧ ، وفتح البيان في مقاصد القرآن : ٢٦٥/١٢ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٦/٩ ، والموسوعة القرآنية : ١٢٦/١١.

(٧٢) ينظر التحرير والتنوير : ١١/٢٥.

(٧٣) المصدر نفسه : ١٠/٢٥.

(٧٤) ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن : ٢٦٥/١٢، والتفسير الواضح : ٣٥١/٣.

(٧٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٢/١٥.

Abstract :

The bases «Qanat», Ya'es» between the logistical consolidation, and the Quranic expression. The search looks for rooting the bases in language, synonymous, then the two bases with Quranic script. The researchers study the two bases in the Quranic context. The base «Qanat» comes in (17) position, while the base «Ya'es» comes in (11) position. It is a semantical practical study declared many opinions of scholars, explainers and rhetoric scholars of the Quranic context.